

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 06- سورة المائدة من الآية (301) إلى الآية (401).

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان بسم الله الرحمن الرحيم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة - 00:00:00
ولا وسيلة ولا حميم ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا - 00:00:26
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه إباءنا أو لو كان إباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون هاتان الآيتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد
قوله جل وعلا يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن - 00:00:58
لكم أن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدى لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم والآية بعدها يقول جل وعلا
ما جعل الله من بحيرة - 00:01:30
ولا سائبة ولا وسيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون الله الكذب ما جعل الله ما شرع وما وضع سبحانه وإنما هذا افتراء من الكفار
افتروا على الله وحرّموا أشياء - 00:01:58
مما أحل الله جل وعلا لهم وشرعوا فيها ما لم يشرعه الله جل وعلا البحيرة والسائبة والوصيلة واللحام أربعة أنواع مما حرم أهل
الجاهلية على أنفسهم افتراء وكذباً على الله - 00:02:32
واستمر تحريمها من جاء بعدهم من ذريتهم حينما دعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
إباءنا هذه أربع محرمات حرّمها أهل الجاهلية على أنفسهم - 00:03:10
اصطلاحات بينهم مع أن المفسرين نقلوا في تنويعها مقولات ولعلها كما قال بعض المفسرين بحسب اختلاف أهل الجاهلية فيها
فبعضهم يحرمها بعد خمس سنوات وبعضهم يحرمها إذا أنجبت كذا وكذا - 00:03:48
وبعضهم يحرمها إذا بلغت سن كذا إلى آخره فلذا اختلف نقل المفسرين رحمة الله عليهم في بيان هذه الأنواع الأربعة ولعل من إبينها
ما قاله بعض المفسرين البحيرة هي الناقة - 00:04:20
التي تلد خمسة أبطن آخرها ذكر فيبحرون أذنّها يعني يشقون أذنّها البحر الشق فيبحرون أذنّها ويخلون سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا
يحمل عليها شيء ولا تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى. لها الحرية الكاملة - 00:04:48
وهذا البحر الذي هو شق الأذن على ما عليها ما يتفوه صاحب الأبل أن يطردها عن أبله ولا يطردها عن علفه ولا يطردها عن شيء ولا
يتعرض لها ولا يحلبها ولا يمسها - 00:05:35
وإنما هي كما يقولون للآلهة هذه البحيرة من بحر الأذن فبعضهم قال خمسة أبطن وبعضهم زاد وبعضهم نقص الشائبة هي الناقة التي
تنتج عشرة أبطن من الإناث فلا تركب ولا يجز وبرها - 00:05:55
ولا يحلب لبنها إلا لضييف وتسبب للأصنام فيأخذها السدنة يعني الذين يتولون خدمة الصنم تكون لهم والوصيلة هي الشاة التي
أنولدت أنثى فهي لهم وإن ولد الذكرا فهو للآلهتهم وإن ولدت ذكرا وإنثى معا - 00:06:32
قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح فلا يذبحون الذكر. لأن الأصل في الذكر أن يذبح إذا جاء وحده ولا يذبحون الذكر للآلهتهم فيقال

وصلت الانثى اخاها هذي الوصيلة الحامي - 00:07:15

ولا حام هو فحل الابل اذا خرج من صلبه عشرة ابطن حرموا ركوبه ولا يمنعونه من ماء او مرعى وقالوا حمى ظهره فلا يستفيدون منه بشيء تشريع جاهلي ما انزل الله جل وعلا به من سلطان انعام اباحت لهم فحرموها على انفسهم بهذا الاصطلاح - 00:07:46 الى المبني على الجهل والضلال والله جل وعلا يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله يعني كأنهم نسبوا هذا التحليل والتحرير الى الله تبارك وتعالى افتراء وكذبا - 00:08:23

واكثرهم لا يعقلون. لان من عنده عقل يدله عقله باذن الله على الصواب لكن اذا كان يأمره وينهى ويخترع ويشرع وهو لا عقل عنده فهو الى الضلال اقرب واكثرهم لا يعقلون - 00:08:56

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول. يعني اذا قيل لمن ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرموا ما احل الله لكم وتعالوا الى ما انزل الله والى الرسول ليخبركم بما شرعه الله جل وعلا. قالوا - 00:09:25

حسبنا يعني يكفيننا يكفيننا ما وجدنا عليه اباءنا. يعني لا نريد غير ما وجدنا عليه ابائنا تعصب جاهلي يتعصبون لما كان عليه ابائهم والمفروض في العاقل انه اذا كان اباه على الحق - 00:09:57

فيمشي معهم واذا كانوا على خلاف ذلك فيتركهم ولا يقلدهم ولا يتابعهم على ما هم عليه من الضلال. ويحمد الله جل وعلا الذي من عليه بالبصير والعلم والصحابة رضي الله عنهم كانوا مع ابائهم على جهل وضلال - 00:10:24

فلما بعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الحق والهدى ورأوا النور الواضح الجلي استجابوا وسارعوا رضي الله عنهم ومنهم من تلكأ اول الامر ثم مآله الى الاستجابة - 00:10:49

ومنهم من لم يتلكأ ابدا ساعة ما عرض عليه الاسلام ادرك فضله وعدله وان وحسنه فبادر بالاستجابة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان ابائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون - 00:11:09

يتبعون ابائهم وان كان ابائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون لا علم عندهم ولا اهتدى ولا بصيرة ما يليق بالعاقل ان يتبع اباءه على الضلالة. او على التقليد او على ان يقول هذه اسلامنا - 00:11:37

او هذا عرفنا او نحو ذلك والله جل وعلا تعبدنا بما شرعه لنا في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالمرء العاقل ان يأتيه الامر او النهي او الخبر من الله جل وعلا. ويعرض عنه - 00:11:57

تقدما وتحكما لما تعارف عليه اهل بلده ونحو ذلك وهذه صفة اهل الجاهلية قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا نسير على ما سار عليه ابائنا. وكما قال ابو طالب هو على ملة عبد المطلب على الضلال والعياذ بالله - 00:12:22

ولو كان ابائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون. فبهذا انه اذا كان الاباء على الحق ويحسن بالابن ومن يأتي بعده ان يقول اتبع مسلك ابائي على ما كانوا عليه. واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق - 00:12:53

واتباع الاباء على الحق هذا فضيلة واتباعهم على الباطل رذيلة. ولو كان ابائهم لا يعلمون شيئا من امور الآخرة لا يعلمون شيئا من امور الدنيا لا يعلمون شيئا مما يدل عليه العقل - 00:13:18

ولا يهتدون فهم على غير هدى بل هم والعياذ بالله على ضلال وفي هذا تحذير لكل من يقتدي بأبائه واجداده وساوى عادات قبيلته بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انه سلك مسلك اولئك. والمفروض في - 00:13:45

ان يبحث عما جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يسأل ما كان عليه الاباء ما دام مخالفا لهدى الله جل وعلا الذي شرعه لعباده - 00:14:16

صلاح قال البخاري عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع ذرها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالتهتهم لا يحمل عليها شيء قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي

يجر قصبه في النار - 00:14:36

خصبة يعني امعاه والعياذ بالله عمرو ابن لحي الخزاعي لانه اول من سيب السوائب واول من غير دين ابراهيم كان مطاعا في قومه

فاخترع لهم عبادة الاصنام واوحى اليه الشيطان بوحى شيطاني اذهب الى جدة تجد بها اصناما معدة ادع اليها - [00:15:12](#)

او كما رؤي فسارع ووجد الاصنام على سيف البحر وجاء بها ووزعها على قبائل العرب وقال اعبدوا هذه هذه تنفعنا وكان اول من غير دين ابراهيم بعد اسماعيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - [00:15:39](#)

لانه كان العرب بعد اسماعيل على الدين الحق وعلى الهدى واستمروا على هذا فترة ثم حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي هذا ممن كان له الامر والطاعة في مكة خزاعة كانت مطاعة في مكة قبل بعد جرهم - [00:16:02](#)

ثم فغير وسعى في تغيير دين ابراهيم فهلك واهلك والعياذ بالله. ولما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على النار رأى عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه يعني قصبه يعني امعاه في النار - [00:16:23](#)

يتأذى اهل النار من رائحته والعياذ بالله وفرق بين الكافر الذي كفره على نفسه وكافر تعدى كفره للآخرين في العذاب. فالله جل وعلا عذبه اشد العذاب لان كفره تعدى للآخرين وضر الآخرين - [00:16:43](#)

رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تتني بعد بعد بانثى وكانوا يسيبون لها لطواغيتهم ان وصلت احدهما بالآخرى ليس بينهما ذكر - [00:17:11](#)

والحام فحل الابل يظرب الظراب المعدود فاذا قضى ظرابه ودعوه للطواغيت واعفوه عن الحمل فلم عليه شيء وسموه الحامي ثم قال البخاري عن الزهري اي حمى ظهره في هذا الانتاج الذي انتج - [00:17:38](#)

مقال البخاري عن الزهري عن عمرو عن الزهري عن عروة ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرو بن - [00:17:59](#)

ورأيت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب وقال الامام احمد عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة - [00:18:18](#)

عمر بن عامر واني رأيته يجر امعاه في النار وقال عبد الرزاق عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اول من سيب السوائب - [00:18:34](#)

واول من غير واول من غير دين ابراهيم عليه السلام قالوا ومن هو يا رسول الله؟ قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار تؤذي رائحته اهل الجنة. تؤذي رائحته؟ اهل النار - [00:18:48](#)

رائحته اهل النار والعياذ بالله مثل ما انتشر شأنه في الدنيا بالامر والنهي اظهر الله جل وعلى عليه السوء بان كانت رائحته في النار تؤذي اهل النار والعياذ بالله واني لاعرف اول من اول من بحر من بحر البوائر - [00:19:06](#)

قالوا ومن هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقة فجذع اذانها وحرم البانها ثم شرب البانها بعد ذلك فلقد حرهما ثم رجع اليهما. نعم فلقد رأيت في النار وهما يعضانه بافواههما ويطنانه الله جل وعلا بهما بهاتين الناقتين - [00:19:36](#)

جعلها للاصنام كما يعذب جل وعلا صاحب الابل والبقر والغنم والدراهم والدنانير بها اذا لم يؤدي حق الله فيها يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم - [00:20:04](#)

فذوقوا ما كنتم تكتزون والحديث الذي فيه انها تجمع له مواشيه اوفر ما كانت. ويوضع لها في قاع فتطأه وتنطحه وتؤذيه تعذبه نعم فلقد رأيته في النار وهما يعضانه بافواههما ويطنانه باخفافهما - [00:20:28](#)

وعمره هذا هو ابن لحي ابن قمعه احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل فادخل الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها - [00:20:54](#)

وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الانعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الانعام عند قوله تعالى وجعلوا مما ذرأ من من الحرث والانعام نصيبا الى اخر الايات في ذلك. يعني كانوا بعده على الحق على دين اسماعيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - [00:21:12](#)

فلما جاء هذا الرجل غير دين اسماعيل فعذبه الله جل وعلا فاما البهيرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي هي الناقة التي اذا

انتجت هي الناقة اذا انتجت اذا نتجت خمسة ابطل النظر الى الخامس - [00:21:34](#)

فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون النساء وان كان انثى جدعوا اذانها فقالوا هذه بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا من من هذا
واما السائبة فقال مجاهد هي من الغنم نحو ما فسر من البحيرة الا انها ما ولدت من ولد كان بينها وبينه - [00:21:56](#)
سته اولاد كانت على هيئتها. فاذا ولدت السابعة ذكرا او ذكرين ذبحوه فاكله فاكله رجالهم دون نسائهم وقال محمد بن اسحاق السائبة
هي الناقة اذا ولدت عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر - [00:22:19](#)

فلم تركب ولم يجز ببرها ولم يحلب لبنها الا لضيء وقال ابو روق السائبة كان الرجل اذا خرج كان الرجل اذا خرج فقطيت فقطيت
حاجته سيب من ماله ناقة او غيرها فجعلها للطواغيت. فما وردت - [00:22:40](#)
في شيء كان لها وقال السدي كان الرجل منهم اذا قضيت حاجته او عوفي من مرض او كثر ما له سيب شيئا من ما له للاوثنان فمن
عرض له من الناس فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا - [00:23:02](#)
واما الوسيلة الاختلاف والله اعلم في تعريف كل واحدة من هذه بحسب مذاهب العرب وارايتهم واقوالهم الفاسدة وامل الوسيلة فقال
ابن عباس هي الشاة اذا نتجت سبعة ابطن النظر الى السابع - [00:23:21](#)

فان كان ذكرا وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا استحيوها بمعنى استبقوها يعني ما
يذبحونها وان كان ذكرا وانثى في بطن واحد - [00:23:44](#)
استحيوها وقالوا وصلته اخته فحرمته وصلت اخاها وحرمته عليهم وقال محمد بن اسحاق الوصيلة من الغنم اذا ولدت عشر اناث
في خمسة افطن توأمين توأمين في كل بطن الوصيلة وتركت - [00:24:03](#)
كما وردت بعد ذلك من ذكر او انثى او انثى جعلت للذكور دون الاناث. وان كانت ميتة ميتة اشتركوا فيها واما الحامي فقال ابن عباس
كان الرجل اذا لقح فحله عشرا قيل حام - [00:24:27](#)

فاتركوه وكذلك قال قتادة وروي عنه ان الحام الفحل من الابل اذا ولد اذا ولد قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا ولا
يجزون له وبروا ولا يمنعون الجمل اذا صار جد - [00:24:44](#)
يقولون حمى ظهره فلا يحملون عليه ولا يمنعون من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن
وهب سمعت مالكا يقول اما الحام فمن الابل كان يضرب في الابل فاذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه -
[00:25:06](#)

وقد قيل وقد قيل غير ذلك في تفسير هذه الاية وقوله تعالى ولكن ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اي
ما شرع الله هذه الاشياء ولا هي عنده قرينة - [00:25:32](#)
ولكن ولكن المشركون افترضوا ذلك وجعلوه شرعا لهم وقرينة يتقربون بها اليه. وليس ذلك بحاصل بل هو وبال عليهم واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ابائنا. اي اذا دعا الى دين الله - [00:25:49](#)
وشرعه وما اوجبه وترك ما حرمه قالوا يكفيننا ما وجدنا عليه الاباء والاجداد من الطرائق والمسالك قال الله تعالى او لو كان ابائهم لا
يعلمون شيئا ولا يهتدون. اي لا يفهمون حقا ولا يعرفونه ولا يهتدون اليه - [00:26:12](#)
فكيف يتبعونهم والحالة هذه لا يتبعهم الا من هو اجهل منهم واصل سبيلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:33](#)